جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة : دكتوراة حديث

المادة : تاريخ العراق الملكي

عنوان المحاضرة : **اسباب مقتل الملك غازي**

مدرس المادة : أ.د . انس عبدالخالق عايد .

العام الدراسي ٢٠٢٥-٢٠٢٦

الملك غازي، ومشكلة الكويت :

عندما تولى الملك غازي الحكم وضع نصب عينه مسألة إعادة الكويت الى العراق ، حيث كانت أيام حكم العثمانيين جزء من العراق ، تابعة لولاية البصرة ، لكن المحتلين البريطانيين اقتطعوها من العراق ونصبوا الشيخ مبارك حاكما عليها تحت حمايتهم ، عام ١٨٩٥ . تمتاز الكويت بأهميتها الاستراتيجية ، حيث تتحكم برأس الخليج ، وتبلغ مساحتها ٧٠٠٠ كيلومتر مربع ، ويسكنها حوالي ١٠٠ ألف نسمة ، وقد سبب اقتطاعها من العراق حرمانه من شواطئه البحرية على الخليج ، إلا من بقعة صغيرة جداً قرب مصب شط العرب .وهكذا اصبح هاجس الملك غازي ، كيف يعيد الكويت الى العراق ، في ظل تعارض رغبته تلك مع إرادة الإنكليز المهيمنين على مقدرات العراق .

حاول الملك غازي التقرب من ألمانيا ، غريمة بريطانيا ، وسعى الى توطيد العلاقات معها ، لعل ذلك يساعده على استعادة الكويت ، وقد قامت الحكومة الألمانية بإهداء الملك غازي محطة إذاعة تم نصبها في قصر الزهور الملكي ، واستعان الملك بعدد من العناصر القومية الشابة ، وراح يوجه إذاعته نحو الكويت ، وكان بثها كله موجها حول أحقية ضم الكويت الى العراق ، ومهاجمة الإنكليز الذين اقتطعوها من العراق ، مما أثار غضبهم وحنقهم على الملك غازي ، وجعلهم يفكرون بالتخلص منه.

فقد ذكر السفير البريطاني [باترسن] في كتابه [Both sides of Curtain] حول تصرفات الملك غازي ما يلي :{ لقد أصبح واضحا للعيان أن الملك غازي إما يجب أن يُسيطر عليه ، أو أن يُخلع من العرش ، وقد لمحت الى ذلك ، وبهذا المقدار ، في زيارتي الوداعية للأمير عبد الإله }

أما العقيد صلاح الدين الصباغ ، فيذكر في مذكراته [فرسان العروبة] أن نوري السعيد ،الذي كان يقيم في القاهرة ، كان قد أرسل إليه ، والى العقيد فهمي سعيد ، ولده صباح ، بعد مقتل بكر صدقي بأسبوعين ، ليستفسر منهما ، عما إذا كانا يريان قتل الملك غازي ، وإلحاقه ببكر صدقي ، وتخليص البلاد من عبثه أمرٌ ممكن !! .

وقد رد عليه فهمي سعيد ، بصوت جهوري قائلاً :

{ لا يا صباح لن يحث هذا أبداً } .

أما صلاح الدين الصباغ فقد رد عليه قائلاً :

{ أما بصد اغتيال الملك غازي ، فنحن أبعد الناس الى التطرق لمثل هذا العمل ، ولا نسمح بأن يذكر أمامنا ، ونصيحتي لك أن لا تكرر ما قلته ، وأن لا تفاتح به أحد بعد اليوم } وجم صباح السعيد وتلعثم ، وأدرك خطورة ما تفوه به أمام الصباغ وفهمي سعيد عن أفكار والده نوري السعيد .

وتطرق توفيق السويدي الى نفس الموضع قائلاً :

{أتذكر بهذا الصدد أنني عندما كنت في لندن ، التقيت بالمستر [بتلر] وكيل وزير خارجية بريطانيا الدائم ...وقد أبدى لي شكوى عنيفة من تصرفات الملك غازي ، فيما يتعلق بالدعاية الموجهة ضد الكويت ، من إذاعة قصر الزهور ، وقال لي بصراحة بأن الملك غازي لا يملك القدرة على تقدير مواقفه لبساطة تفكيره ، واندفاعه وراء توجيهات تأتيه من أشخاص مدسوسين عليه . إن الملك بعمله هذا يلعب بالنار ، وأخشى أن يحرق أصابعه يوماً ما }

لقد حاول الملك غازي إعادة الكويت بالقوة ، أثناء غياب رئيس الوزراء ـ نوري السعيد ـ الذي كان قد سافر الى لندن لحضور مؤتمر حول القضية الفلسطينية ، في ٧ شباط ١٩٣٩ ، فقد استدعى الملك رئيس أركان الجيش ، الفريق [حسين فوزي] ، عند منتصف الليل ، وكلفه باحتلال الكويت فوراً كما اتصل بمتصرف البصرة ، داعيا إياه الى تقديم كل التسهيلات اللازمة للجيش العراقي ، للعبور الى الكويت واحتلالها

كما استدعى الملك صباح اليوم التالي نائب رئيس الوزراء [ناجي شوكت] بحضور وزير الدفاع ووكيل رئيس أركان الجيش ، ورئيس الديوان الملكي ، وأبلغهم قراره باحتلال الكويت ، لكن ناجي شوكت نصحه بالتريث ، ولاسيما وأن رئيس الوزراء ما زال في لندن ، وأبلغه أن العملية سوف تثير للعراق مشاكل جمة مع بريطانيا ، والمملكة العربية

السعودية وإيران، واستطاع ناجي شوكت أن يؤثر على قرار الملك غازي ، وتم إرجاء تنفيذ عملية احتلال الكويت .

فلما عاد نوري السعيد الى بغداد وعلم الأمر ، سارع بالاتصال بالسفير البريطاني وتداول معه عن خطط الملك غازي ، وقرر الاثنان التخلص من الملك بأسرع وقت ممكن ، وهذا ما صار بعد مدة وجيزة ، حيث جرى تدبير خطة لقتل الملك والتخلص منه ، والمجيء بعبد الإله وصياً على العرش نظراً لصغر سن ولده الوحيد [فيصل الثاني] الذي كان عمره لا يتجاوز الخمس سنوات آنذاك .

مقتل الملك غازي :

في صباح يوم الخامس من نيسان ١٩٣٩ فوجئ الشعب العراقي ببيان رسمي صادر عن الحكومة نقلته إذاعة بغداد جاء فيه :

{ بمزيد من الحزن والألم ،ينعي مجلس الوزراء الى الأمة العراقية ، انتقال المغفور له سيد شباب البلاد ، جلالة الملك غازي الأول الى جوار ربه ، على اثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة [نهر الخر]، بالقرب من [قصر الحارثية] ،في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة أمس . وفي الوقت الذي يقدم فيه التعازي الخالصة الى العائلة المالكة على هذه الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد ، يدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ للمملكة نجله الأوحد جلالة الملك فيصل الثاني ، ويلهم الشعب العراقي الكريم الصبر الجميل وإننا إلى الله وإننا إليه راجعون } بغداد في ٤ نيسان ١٩٣٩

لم يكد خبر مقتل الملك غازي يصل الى أسماع الشعب ، حتى هبت الجماهير الغاضبة ، في مظاهرات صاخبة اتجهت نحو السفارة البريطانية ، وهتافات التنديد بالإمبريالية البريطانية وعميلها نوري السعيد تشق عنان السماء ، وامتدت المظاهرات الشعبية الهادرة الى سائر المدن العراقية من أقصاه إلى أقصاه ، وظهرت المنشورات التي وزعتها الجماهير ، والتي تقول أن الملك لم يصطدم بالسيارة كما تدعي حكومة نوري السعيد ، وإنما قتل بعملية اغتيال دبرتها الإمبريالية البريطانية وعملائها ، وعلى رأسهم نوري السعيد بالذات ، وكانت الجماهير بحالة من الغضب الشديد بحيث أنها لو ظفرت بنوري السعيد في تلك اللحظات لفتكت فيه ومزقته إرباً ،

ولذلك فقد هرب نوري السعيد ، بعد إتمام مراسيم دفن الملك غازي ، في المقبرة الملكية ، في الأعظمية ، حيث استقل زورقاً بخارياً من المقبرة الى داره في جانب الكرخ .

حاول الإنكليز إبعاد التهمة عنهم ، وادعوا أن الدعاية الألمانية هي التي تروج مثل هذه الدعاية ضد بريطانيا ، كما ادعوا أن موظفي السفارة الألمانية ، والأساتذة الجامعيين هم الذين يحرضون جماهير الشعب ضد بريطانيا ، وضد حكومة نوري السعيد .

كان رد فعل الجماهير الشعبية في الموصل شديداً جداً ، حيث خرجت مظاهرة ضخمة وتوجهت نحو القنصلية البريطانية وهاجمتها ، وقتلت القنصل البريطاني في الموصل ، المستر [مونك ميسن]، وكانت الجماهير تهتف بسقوط الاستعمار البريطاني ، وحكومة نوري السعيد العميلة ، وكانت الجماهير بحالة من الغضب الشديد بحيث أنها لو ظفرت بنوري لمزقته إرباً . لكن ما يؤسف له هو مهاجمة الحي اليهودي في بغداد ووقوع عمليات النهب وحرق مساكن اليهود . وقد استغل نوري السعيد الأحكام العرفية ،التي كانت قد أعلنت في البلاد قبل شهر من مقتل الملك، وقام بنشر أعداد كثيفة من قوات الشرطة لقمع المظاهرات ، وجرى اعتقال الكثير من المتظاهرين .ولتغطية جريمة الاغتيال سارعت حكومة نوري السعيد الى إصدار بيان رسمي ، يتضمن تقرير طبي صادر عن هيئة من الأطباء عن سبب وفاة الملك غازي ، وجاء في البيان ما يلي :{ ننعي بمزيد من الأسف وفاة صاحب الجلالة الملك غازي الأول ، في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الأربعين من ليلة ٣ / ٤ نيسان ١٩٣٩ ، متأثراً من كسر شديد للغاية في عظام الجمجمة ، وتمزق واسع في المخ ، وقد حصلت تلك الجروح نتيجة أصطدم سيارة صاحب الجلالة ، عندما كان يسوقها بنفسه ، بعمود كهرباء بالقرب من قصر الزهور ، في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً ،

وعلى اثر إعلان وفاة الملك غازي ، تولى مجلس الوزراء حقوق الملك الدستورية ، وفقاً للمادة ٢٢ من الدستور ، وجرى الإعلان عن تولي الملك فيصل الثاني الملك ، على أن يسمى وصياً عليه ، نظراً لصغر سنه ، بعد دعوة مجلس النواب الذي سبق أن صدرت الإرادة الملكية بحله ، وقرر مجلس الوزراء تعين الأمير عبد الإله وصياً على العرش ، ووليا للعهد ، وادعى نوري السعيد أن ذلك القرار كان بموجب

وصية الملك غازي نفسه ، غير أنه لم يثبت أن هناك أي وصية من هذا القبيل ، وكان معروفاً آنذاك أن الملك غازي كان يكره عبد الاله كرهاً شديداً ، ولذلك فلا يعقل أن يوصي بالوصاية لعبد الإله ،ويأتمنه على طفله ، كما أن الملك غازي كان حسبما ورد في التقرير الطبي ،قد فقد شعوره فوراً ولم يسترجعه حتى وفاته . والحقيقة أن وصاية عبد الاله قد رتبت من قبل السفارة البريطانية وحكومة نوري السعيد .

كما أن أحداً لم يقتنع بما أذاعته الحكومة عن اصطدام سيارة الملك ومقتله في الحادث ، وهناك شواهد عديدة على أن الملك قد قتل نتيجة تدبير مؤامرة حبكتها السفارة البريطانية ، وجرى تنفيذها من قبل نوري السعيد وعبد الإله ، وأهم الشواهد على ذلك ما يلي :

١ ـ قبل مقتل الملك بتسعة أشهر ، وبالتحديد في ١٨ حزيران ١٩٣٨ ، وُجد خادم الملك غازي الشخصي مقتولاً داخل القصر ، وجاء تقرير خبير التحريات الجنائية البريطاني أن القتل كان نتيجة إطلاق النار بالصدفة من مسدس القتيل نفسه !! .

سبّب قتل الخادم رعباً في نفس الملك غازي ، لازمه لأيام ، وبدأت الشكوك تنتابه حول مؤامرة لقتله فيما بعد ، وكان شكّ الملك يحوم حول عبد الإله ونوري السعيد ، وزوجته الملكة عالية ـ شقيقة عبد الإله ـ المنفصل عنها بصورة غير رسمية ، وكانت تضمر له الكراهية والحقد .

٢ ـ إن أي حادث لسيارة يؤدي الى الوفاة ، لابد أن تكون إصابة السيارة شديدة وكبيرة ، إلا أن الواقع كان عكس ذلك تماماً ، فقد كانت الأضرار التي لحقت بالسيارة طفيفة جداً ، وهذا ما يثير الشكوك حول حقيقة مقتل الملك .

٣ ـ كان بمعية الملك في السيارة، كل من خادمه ، شقيق الخادم السابق القتيل ، وعامل اللاسلكي ، جالسين في المقعد الخلفي بالسيارة ، ولكنهما اختفيا في ظروف غامضة ، ولم يعرف أحد عن مصيرهما نهائياً ،وقد أثارت عملية اختفائهما شكوكاً كبيرة حول مقتل الملك وحول صدقيه حادث الاصطدام ،واستمرت تلك الشكوك تحوم حول عبد الاله ونوري السعيد والسفارة البريطانية

يقول الفريق نور الدين محمود ، الذي شغل منصب رئيس أركان الجيش ، ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٥٢، حول حقيقة مقتل الملك غازي ما يلي :

{ أنه اصطدام غامض وعويص ، لا يسع الإنسان مهما كان بسيطاً في ملاحظته ، إلا أن يكذّب زعم الحكومة وهو يقارنه بالأدلة التي يراها في مكان الحادث }

أما العقيد صلاح الدين الصباغ فيقول في مذكراته :

{ قضت المصالح البريطانية اغتيال الملك غازي ، فتم في ليلة ٣ / ٤ نيسان ١٩٣٩ ، وهو في السابعة والعشرين من عمره }

ويقول الأستاذ [جان ولف] في كتابه [يقظة العالم العربي] :

{ مات الملك غازي على أثر حادث غريب ، فقد اصطدمت سيارته دونما سبب وجيه ، بينما كان يقودها بسرعة معقولة ، فتعالى الهمس في بغداد متهماً بعض الجهات بتدبير الحادث }

وقال الأستاذ [كارتاكوز] في كتابه [ثورة العراق] ما يلي :

{ لعل مأثرته الرئيسية ـ يقصد الملك غازي ـ انه قد لاقى حتفه بشكل عنيف ، في حادث سيارة يعتقد أن البريطانيين وأعوانهم من العراقيين هم الذين فعلوه } .

وجاء الدليل القاطع بعد سنوات طويلة ، عندما التقى الأستاذ عبد الرزاق الحسني مؤلف تاريخ الوزارات العراقية في ٨ نيسان ١٩٧٥ بالدكتور [صائب شوكت] طبيب الملك غازي الخاص وأول من قام بفحصه قبل وفاته ، وسأله عن حقيقة مقتله فأجابه بما يلي :

{ كنت أول من فحص الملك غازي بناء على طلب السيدين [نوري السعيد] و [رستم حيدر] لمعرفة درجة الخطر الذي يحيق بحياته ، وأن نوري السعيد طلب إليّ أن أقول في تقريري أن الحادث كان نتيجة اصطدام سيارة الملك بعمود الكهرباء ، وأنا أعتقد أنه قد قتل نتيجة ضربة على أم رأسه بقضيب حديدي بشدة ، وربما استُخدم شقيق الخادم الذي قُتل في القصر ، والذي كان معه في السيارة لتنفيذ عملية الاغتيال ، فقد جيء بالخادم فور وقوع العملية إليّ وكان مصاباً بخلع في ذراعه ، وقمت

بإعادته إلى وضعه الطبيعي ، ثم اختفي الخادم ومعه عامل اللاسلكي منذ ذلك ليوم وإلى الأبد ،ولا أحد يعرف عن مصيرهما حتى يومنا هذا .

كما التقى السيد عبد الرزاق الحسني بالسيد [ناجي شوكت] الذي كان وزيراً للداخلية آنذاك وسأله عن حقيقة مقتل الملك غازي ما يلي :

{ لقد احتفظت بسر دفين لسنين طويلة ، وها قد جاء الآن الوقت لإفشائه ، كانت آثار البشر والمسرة طافحة على وجوه نوري السعيد ، ورستم حيدر ، ورشيد عالي الكيلاني ، وطه الهاشمي ،بعد أن تأكدوا وفاة الملك ، وكان هؤلاء الأربعة قد تضرروا من انقلاب بكر صدقي ، واتهموا الملك غازي بأنه كان على علم بالانقلاب .وأنا أعتقد أن لعبد الإله ، ونوري السعيد مساهمة فعلية في فاجعة الملك غازي }

وهكذا أسدل الستار على مقتل الملك غازي ، وتم نقل جثمانه الى المقبرة الملكية في الأعظمية ، في الساعة الثامنة من صباح يوم الخامس من نيسان على عربة مدفع ، وسط موجة من الهياج اجتاحت جماهير بغداد الغاضبة ،والمنددة بالاستعمار البريطاني وأعوانه القتلة .وانهمك المتآمرون بعد دفنه ،بترتيب الأمور لتنصيب عبد الإله وصياً على العرش ، ووليا للعهد .